ملخص تنفيذي

تنتمي الدراسة لحقل علم اجتماع الرواية، الحقل الذي يدمج بين التحليل السوسيولوجي والتحليل الفني للأعمال الروائية. إنها تفحص التحولات في مكانة المرأة في الرواية الفلسطينية، بمقارنة هذه التحولات بين المرحلتين السابقتين على أوسلو(نشوء حركة المقاومة الفلسطينية والانتفاضة الشعبية 1987)، والمرحلة السياسية الجديدة التي دشنها أتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية.

لذلك اعتمدت الدراسة منهجية تحقيب المراحل التاريخية الفلسطينية في ثلاث، فتوزعت عينتها الرئيسية كما الثانوية (الروايات) على هذه الحقب، كما توزعت على معطيين اثنين: روائيات نساء وروائيون ذكور، وروائيون من مختلف المشارب الفكرية والسياسية الفلسطينية.

والدراسة تستند في تحليلها للأعمال الروائية إلى المنهج البنيوي التكويني الذي صاغ ملامحه لوسيان غولدمان في ستينيات القرن الماضي، دامجاً بين التحليل البنيوي لعالم اللغويات دو سوسور والتحليل الاجتماعي الماركسي، وتحديداً مساهمات لوكاش في نظرية الرواية.

لقد تم تحديد أدوات القياس التالية والتي يمكن من خلالها فحص التحولات (العلاقة بين الوطني والاجتماعي في حركة النساء الفلسطينيات، المرأة بين الحقلين، العام والخاص، الدور النضالي للمرأة الفلسطينية، وأخيراً موقف الآخر من نضال المرأة). والآخر هنا بتنويعاته(الثقافة السائدة، الرجل، العائلة، ومؤسسة التنظيم). أما أدوات القياس الروائية فتنوعت واختلفت بتنوع واختلاف البنية الروائية، ولكن منها بالأساس(الحوار، داخلياً كان أم خارجياً، الصياغات اللغوية، تطور الشخصية النسوية، التطور الدرامي وموقع المرأة منه، تقنية السرد" الراوي"...).

لقد ظهر للدراسة، بعد تحليل العينتين الرئيسية والثانوية، وربط هذا التحليل الفني بالبنية الاجتماعية- السياسية الأشمل، أن الرواية الفلسطينية كانت تقدم صورة المرأة ومكانتها والتحولات التي جرت على هذه المكانة بارتباط وثيق(فني وواقعي) مع كل مرحلة تاريخية، بما تتضمنها هذه المرحلة من أدوار للقوى الاجتماعية،

ومن رؤى سياسية واجتماعية مختلفة. وقد تأثر هذا التقديم بمتغيرات عديدة: رؤية الروائي الكونية، أي أيديولوجيته وانتماءه السياسي والحزبي، وطبيعة موقعه من العمل السياسي المباشر، وجنسه.

إن الاستنتاج الأساسي يجيب على سؤال هذه الدراسة بالإيجاب: فالرواية الفلسطينية واكبت التحولات في مكانة المرأة ما بعد أوسلو مقارنة مع المرحلة التي سبقتها. وقد أظهرت كيفية مواكبة الرواية لتلك التحولات بتحليلها لجملة من مكونات البنية الفنية الروائية التي تؤشر على هذه الكيفية.